

درس 81 - قطز وقرار الجهاد - سلسلة التتار للشيخ راغب

السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا انه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:04](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا اجمعين. مع الحلقة الثامنة عشرة من حلقات قصة التتار - [00:00:21](#)
في الحلقة الماضية تحدثنا عن القلاقل التي قادت في النهاية الى صعود سيف الدين قطز رحمه الله الى كرسي الحكم في مصر وبدء سيف الدين قطز رحمه الله منذ اليوم الاول لولايته في التخطيط لحرب التتار - [00:00:36](#)
يا اخواني ويا اخواتي القضية كانت في منتهى الوضوح في عين قطز رحمه الله. من اول يوم مسك الحكم فيه وقال كلمة وكل حياتاه بعد كده طب بقت هذه الكلمة - [00:00:53](#)

قال ما قصدت من وراء هذا الحكم او هذا الملك الا قتال التتار القضية واضحة جدا. جيش الدولة كلها الامة كلها كل المسلمين كل مشاعر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه القضية الواحدة. قتال التتار - [00:01:05](#)
ازمة كبيرة جدا ازمة التتار لكن سبحان الله الازمات اذا امسك بها رجل حكيم جمع الامة عليها. ساعات بنلاقي ان الازمات هذه انما الطاحنة مهلكة مضيعة للامة لكن لا اخواني - [00:01:20](#)

كلما اشتدت هذه الازمة وجاء رجل من الصادقين المخلصين تولى امر المسلمين وبدأ يجمع الناس على هدف النبيل وعلى غاية عظمى وعلى حرب شريفة في سبيل الله عز وجل الناس تتجمع وتنسى كثيرا كثيرا من متاع الدنيا وتضحى تضحيات ما يتخيلونه - [00:01:35](#)

مطلقا انهم يضحون بها. هكذا فعل قطز رحمه الله وبدأ يجمع الناس على هذا الطريق قطز رحمه الله اظهر الكثير والكثير والكثير من التجرد عندما بدأ يعفو عن المماليك البحرية في كل مكان وعندما بدأ يرأسل - [00:01:55](#)
الامراء الايوبيين هنا وهناك وبالفعل جمع اعداد من آآ المماليك البحرية كبيرة وعلى رأسها ركن الدين بيبرس القائد العسكري الفز صاحب الانتصارات المجيدة في في المنصورة وفي فارسكور قبل هذه الايام بعشر سنوات خلي بالك المنصورة وفارسكور كانوا ستمية ثمانية واربعين من الهجرة واحدا سنا دلوقتي في سنة ستمية - [00:02:13](#)

ثمانية وخمسين من الهجرة بعد عشر سنوات كاملة من الانتصارين المهيبين كمان آآ قطز رحم الله قدر يجيب جيش الناصر يوسف الايوبي. الناصر يوسف الايوبي هرب والجيش بتاعه لم يجد له مأوى الا في مصر. فانضم - [00:02:36](#)
الى جيش سيف الدين قطز كمان امير حماه اتى بمجموعة من المقاتلين من داخل حماة التي كانت قد سلمت مفاتيحها قبل ذلك للتتار اتى وانضم الى جيش قطز رحمه الله. الاشرف الايوبي اعلن انه سينضم انضماما سافرا واضحا للتتار اللي هو كان امير - [00:02:51](#)
حمص وحلب آآ انضم للتتار وكذلك فعل الملك السعيد حسن بن عبدالعزيز كان امير بنياس انضم هو كذلك الى التتار. وضحت كل الاوراق وكشفت كل الامور وعرف المسلمون الصادق من المنافق في هذه الايام العصيبة التي مرت بالمسلمين - [00:03:11](#)

طيب قطز عنده مشكلة كبيرة دلوقتي مشكلة الحالة الاقتصادية البشعة التي تمر بها البلاد. احنا دلوقتي داخلين على فترة حاسمة جدا جدا في تاريخ الامة الاسلامية وداخلين على حروب طاحنة مع اعتق واكبر دولة في العالم في ذلك الوقت القطب الاوحد التتار في ذلك الزمن. ماذا يفعل - [00:03:31](#)

قطز رحمه الله تعالوا قبل ما نتكلم على طرق قطز رحمها الله لحل المشكلة الاقتصادية. نتابع طبيعة الشعب الذي سيتعامل معه قطز رحمه الله. كل كلامنا لحد دلوقتي مع المماليك البحرية مع المماليك المعزية مع امراء الايوبيين مع الجيوش مع كذا مع كذا مع كذا. ما هي طبيعة الشعب - [00:03:51](#)

الذي يحكمه قطز رحمه الله والذي تسيطر عليه هذه الجيوش تعالوا كده نراجع قصة المصريين في هذه الفترة. الحقيقة ان المصريين تأثروا تأثر كبير بالفتن والصراعات والمؤامرات التي حول الكرسي في الايام الماضية او في الشهور الماضية والسنوات الماضية. يعني في اخر عشر سنوات زي ما شفنا اكثر من حادث قتل نتيجة التصارع - [00:04:12](#)

على السلطان. كل ذلك اثر على نفسيات الشعب المصري وعاش لندياه كما عاش الحكام لندياهم. وخلي بالكم قلنا كثير قبل كده الحكام افراز طبيعي للشعوب. يعني الشعوب في ذلك الوقت كانت - [00:04:38](#)

محبة كذلك للدنيا كما احب ذلك الحكام السابقون. كيف يغير قطز رحمه الله هذه الاوضاع اقول ان في فضل الله صفتان في غاية الاهمية بقيتا كاملتين في هذا الشعب العظيم شعب مصر في ذلك الوقت - [00:04:52](#)

صفتان ما تغيرتا مع مرور الوقت وهاتان الصفتان هما اللتان حفظتا للشعب المصري القدرة والقوة والبأس على اكمال الطريق مع صعوبة المشكلات والمعوقات. يا ترى ايه هم دول الصفتين دول - [00:05:13](#)

الصفة الاولى صفة العلم وتقدير العلماء والكلام ده مش جديد. الكلام ده من زمان من ايام صلاح الدين الايوبي رحمه الله. عندما اقر المذهب السني في مصر بعد اسقاط الخلافة او - [00:05:31](#)

او الدولة الفاطمية الشيعية الخبيثة التي كانت تحكم مصر في ذلك الوقت تحت حكم الاسماعيلية وطبعا انتم عارفين ان عقائد الاسماعيلية كانت في منتهى انحراف الفاطميون حكموا مصر متين سنة متصلة - [00:05:45](#)

والفاطيون انشأوا الجامع الازهر لمحاولة زرع المذهب الشيعي في داخل مصر واقصاء المذهب السني. اول حاجة عملها آآ الناصر صلاح الدين الايوبي رحمه الله ان رسخ المذهب السني في مصر وقلب او او غير الازهر الى السنية وما زال بفضل الله منذ ايام صلاح الدين - [00:05:59](#)

الى زماننا الان والى يوم القيامة باذن الله رب العالمين مذهبنا سنيا على الدين والشريعة الصحيحة فاول شئ عمله صلاح الدين قوي بهذا الامر ورسخ في الشعب حب العلماء الذين في داخل هذا القلعة العظيمة من قلاع العلم - [00:06:19](#)

الازهر الشريف وبدأ بالفعل ينتشر تعليم العلم والعلماء ونشر العلماء في داخل مصر. وافر ذلك الايوبيون يوما بعد يوم وسنة بعد سنة. وجاء المماليك كما ذكرنا وعظموا العلم فازدهرت هذه القيمة عند المصريين بصفة عامة. لذلك اصبح كلام العلماء في مصر معتبر اكثر من كلام الامراء - [00:06:37](#)

واكثر من كلام السلاطين. اذا قال العالم فلا بد ان يستمع له الناس. وما حجر على علماء وما وضعوا في السجون قط في داخل هذا البلد في هذه الفترة من الزمان وهذا الذي حفظ للشعب طريقة تحريك وطريقة تحميس. لان الشعوب التي تلهب بالسياط وبالقهر - [00:06:58](#)

البطش اذا وجدت فرصة للفكك من الامير او من السلطان فكت وتركته. اما الذين يحركون بطلب الجنة وبالجهاد في سبيل الله وبالعلم وبالشريعة وبالاصول الاسلامية الصحيحة فانهم يثبتون عند الملمات الكبرى وعند الاحداث العظمى - [00:07:18](#)

وهنشوف بعد كده ان كلام العلماء ازاى كان له اثر في تغيير حالة الشعب وخلي بالك الشعب في ذلك الوقت شاف مظاهرات مرة واتنين وثلاثة شاف ايام شجرة الدر مظاهرات كثيرة جدا وما حبس عالم. وشاف ايام آآ الثورة على صعود الملك - [00:07:37](#)

طفل نور الدين علي اه من العلماء وما حبس عالم. يعني سبحان الله فعلا كانت محفوظة للعلماء قيمتهم وهذا الذي اتى بالعلماء من

كل مكان الى مصر في ذلك الوقت. حتى اتى اليها العز ابن عبدالسلام. والراجل - [00:07:57](#)

ده لازم نحط قدامه او تحتيه الف خط ونقف قدامه وقفة طويلة جدا. العز ابن عبدالسلام رحمه الله. من اعظم العلماء في تاريخ المسلمين هو اصلا من سوريا ولد في دمشق بسنة خمسمية سبعة وسبعين من الهجرة. يعني وقت ولاية قطز رحمه الله كان عنده تمانين سنة - [00:08:16](#)

عمر طويل قضاه في التعليم وفي الكفاح وفي الجهاد وفي كلمة الحق عند السلاطين الجائرين. كان يعيش في سوريا قال كلمة الحق في وجود الملك الصالح اسم اسماعيل لو تذكرون اخو النجم آآ اخو الملك الصالح نجم الدين ايوب والذي كان مواليا للتتار واعطى التتار صيد وحيفا هدية كذلك كما اعطاهم قبل - [00:08:36](#)

بيت المقدس عندما رأى العز بن عبدالسلام هذه الاحداث قام في دمشق وانكر انكارا شديدا على الملك الصالح آآ اسماعيل من جراء ذلك ان حبس وفي قصة طويلة ظل محبوسا فترة محبوسا فترة طويلة ثم نقل بعد ذلك الى بيت المقدس وحبس هناك -

[00:08:56](#)

وعندما جاءت الجيوش الصالحية بقيادة نجم الدين ايوب سنة ستمية ثلاثة واربعين عندما حرر بيت المقدس حرروا عز بن عبدالسلام واخذ معهم الى مصر ليصبح قاضي القضاة في مصر وخطيب المصريين في مسجد عمرو بن العاص في مصر واصبح من اعظم

العلماء في تاريخ - [00:09:19](#)

المسلمين وهو الذي لقب بسلطان العلماء. والذي لقبه بذلك تلميذه الاول ابن الدقيق العبد رحمه الله وهو من اعظم علماء العلماء ولقبه بذلك لوقفته الجادة في وجه السلاطين في اي مكان كان. حتى ان سبحان الله عندما اتى سلطان العلماء - [00:09:39](#)

العز ابن عبدالسلام الى مصر قام ببعض المواقف ضد نجم الدين ايوب الملك الصالح. هذا الملك الذي اشتهر عنه التقوى والوطن والجهاد في سبيل الله عندما كان يخطئ اخطاء كان يقف امامه العز بن عبد السلام ويجابهه ويقول كلمة الحق وهو الذي اصر على

بيع - [00:09:59](#)

تمليك كما هو مشهور او معروف ولقب في ذلك ببائع الامراء وطبعا القصة لطيفة وجميلة وترجع يرجع اليها في الكتب. المهم ان العز

بن عبدالسلام رحمه الله كانت له مكانة كبيرة جدا جدا في قلوب المصريين - [00:10:19](#)

وان لم يكن مصريات كبيرة جدا للعز بن عبدالسلام بصفته سلطان العلماء وبصفته المقدم على غيره. فقام الرجل رحمه الله وحفز

الناس على حفز العلماء على تحريك الشعب في سبيل الله عز وجل - [00:10:34](#)

وبالتالي قام العلماء يذهبون الى المساجد والى مجتمعات الناس بصفة عامة والى الاسواق يذكرونهم بايام الله عز وجل يذكرون بدير

يذكروا لهم بالاحزاب بفتح مكة بالقادسية باليرموك بحطين حطين عدى عليها خمسة وسبعين سنة بس - [00:10:50](#)

يذكرونهم بالمنصورة وفراسكور عدى عليها عشر سنوات. ذكروهم بايام الله. وذكروهم بقيادة المسلمين الذي انفقوا حياتهم جهادا في سبيل الله بدءا من رسولنا وحبينا صلى الله عليه وسلم ومرورا بكل الصالحين الذين جاءوا من بعدي وحملوا راية الاسلام خالصة لله

عز وجل. قامت - [00:11:08](#)

هذه الثورة العلمية الايمانية العظيمة في كل مكان في مصر تولاهها الازهر عندما فقه حقيقة دوره الذي يجب ان يقوم به الذي قام به حقيقة في اكثر من فترة من فترات التاريخ الاسلامي سواء في ايام صلاح الدين الايوبي رحمه الله او في ايام سيف الدين قطز او في

ايام - [00:11:28](#)

والمماليك بصفة عامة بعد سيف الدين قطز وايام الخلافة العثمانية وايام الاحتلال الفرنسي والاحتلال الانجليزي وهو دور عظيم لابد

ان يعطى للعلماء ولا بد ان يحفظ للعلماء مكانتهم ان حفظ العلماء مكانتهم يا اخواني ويا اخواتي فهذا من ابلغ الطرق - [00:11:48](#)

ومن اب من من اوصل الطرق لقلوب الناس الناس تسمع الى كلام العلماء كما ذكرنا اكثر من مرة اكثر من كلام الامراء. ان وجدت امة

تحط من قيمة علمائها و - [00:12:07](#)

تنزل من قدرهم فاعلم ان هذه الامة الى هلكة. والى ضياع والى فناء والى هزيمة والى وضع لا يقبله ابدا مسلم لا في الشرق ولا في

الغرب. يبقى احنا قدامنا الصورة واضحة وتقييم وتقدير قطز رحمه الله لقيمة العلماء واثار ذلك في نهضة مصر في ذلك - [00:12:21](#) الزمن يبقى دي كانت قيمة كبيرة جدا محفوزة عند المصريين. القيمة الثانية التي حفظت عند المصريين برغم المشاكل التي مرت بها الامة هي قيمة الجهاد في سبيل الله القيمة ديت والكلمة ديت ما نقص قدرها مطلقا في شعب مصر - [00:12:41](#) ليه؟ لان الحملات الصليبية المتتالية حفظت شعب مصر من انه من كونه يستنكر هذه الكلمة كبقية الشعوب الموجودة في ذلك الوقت. معظم الشعوب الموجودة المعاصرة لمصر والتي لم تكن - [00:12:59](#)

اه مواجهة للحملات الصليبية المتكررة كانت في ذلك الزمن تستنكر كلمة الجهاد في سبيل الله. حتى انهم كانوا ساعات يحبوا يتكلموا عن الحرب او عن القتال يستخدموا الفاظ تانية بس بلاش كلمة الجهاد ديت. لان كلمة الجهاد اصبح فيها حساسية عند كثير من الحكام والامراء. فيستخدمه مسلا مرة - [00:13:13](#)

قرأ كلمة الكفاح كلمة النضال كلمة القتال كلمة المقاومة اي كلمة بس بلاش كلمة الجهاد في سبيل الله كلمة مرعبة لكثير من الامراء الذين مروا في تاريخ المسلمين وهي كذلك مرعبة لاعدائهم واصدقائهم واحبابهم من التتار والصليبيين. لذلك اختفت هذه الكلمة من - [00:13:33](#)

قاموس معظم الامراء ومعظم الحكام في العالم في ذلك الوقت الا من مصر التي جابهت الحملات الصليبية المتكررة ولذلك عندما قام قطز رحمه الله يحفز الناس على الجهاد في سبيل الله ما استنكروا هذه الكلمة. وهذه الكلمة هي التي شاء بها ربنا سبحانه وتعالى - [00:13:53](#)

في كتابه الكريم حوالي خمسة وثلاثين مرة تأتي بلفظها هكذا الجهاد في سبيل الله وراجع القرآن الكريم. طب لو احنا اطلقنا عليها اسم تاني؟ حياء منها او خوفا منها. فاين نذهب بهذه الايات العظيمة في كتاب ربنا سبحانه وتعالى - [00:14:13](#) الله! هذا فضلا عن احاديث حبيبنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم. المهم ان حفظ هاتين القيمتين في مصر. قيمة العلم وقيمة الجهاد في سبيل لا هاتان الصفتان جعلت الشعب المصري مؤهل لتعليم العلماء له ولدفعه الى الجهاد في سبيل الله كما فعل - [00:14:30](#) طز رحمه الله في ذلك الوقت وهو يحاول ان يحفز الشعب ويربي الشعب ويدفع الشعب الى الالتحاق بجيوش المسلمين في ذلك الوقت سبحانه الله اتت رسالة بشعة تقطر سما من التتار. التتار فين؟ التتار في غزة - [00:14:51](#)

وقطز رحمه الله لم يتسلم الحكم الا منذ اربع شهور فقط. واتته رسالة وهو في هذا الاعداد الكبير. هو يريد وقتنا يريد ان يوحد الصفوف يريد ان يجمع الناس يريد ان يربي يريد ان يدرب يريد ان يجمع كذا وكذا من الامكانيات الاقتصادية والعسكرية والسياسية ما اعطي فرصة - [00:15:11](#)

يا اخواني ويا اخواتي شاء الشعب ام ابى. شاء الجيش ام ابى. شاء الامير او الحاكم ام ابى ستأتي اعداء الامة الى بلاد المسلمين. جاءت التتار على غير توقع من المسلمين في ذلك الوقت العصيب. جاءت تحمل رسالة تهدد المسلمين - [00:15:31](#) تهديدا صريحا صارخا بغزو مصر من اولها الى اخرها. ورسالة طويلة جدا وارجعوا اليها في الكتب فيها اهانة كبيرة لقطز رحمه الله من بدايتها وفيها اعلان حرب واضح على المصريين وفيها تهديد صارخ بان يلقي قطز المصير الذي لاقاه - [00:15:51](#) قبل ذلك الخليفة العباسي في بغداد منذ سنتين الرسالة كانت محمولة مع اربعة من الرسل التتار وقطز رحمه الله كان قد قرر ان يقاتل التتار وآآ بعد ان قرأ هذه - [00:16:11](#)

رسالة خشي قطز رحمه الله ان يتردد الشعب وان يتردد الامراء وان يتردد اولئك الذين يكونون عصب الجيش المصري في ذلك الوقت فاراد ان يقطع السبيل عليهم للرفض فقام بقتل الرسل التتار - [00:16:25](#)

قتل الرسل الاربعة كاعلان صريح من قطز رحمه الله للحرب ضد القطر وبذلك لن يصبح هناك اي خط رجعي قال المصريين ستحدث الحرب حتما ولابد للمصريين والمسلمين المساعدين لهم من هنا وهناك ان يقوموا بهذه الحرب. طبعا احنا لنا وقفة مع - [00:16:43](#) قتل الرسل انا في تحليلي وتعليقي مع اني احب قطس حبا في الله لا تتخيلونه لا تقدرونه الا انني اقول وبمنتها الامانة ان هذا القتل كان انها هفوة من قطز رحمه الله لان الرسل لا تقتل في الاسلام. وهذا الكلام مهما فعل جنود التتار قبل ذلك. ومهما قتلوا من -

00:17:03

مسلمين المسلمون لا يخونون العهود. المسلمون لا يؤمنون شخصا ما يحمل رسالة ثم يقتلونه وكذلك فعل رسولنا صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رسولان من المرتدين كانوا من المسلمين وارتدوا ومع ذلك قال صلى الله عليه وسلم لولا انكما من الرسل - 00:17:25 تل لقتلتكما مع انهما من المرتدين ودمهما دمهما حلال ان الرسول عليه الصلاة والسلام حفظ الدماء لكونهما من الرسل. ومع ذلك فانا اقول ان المبررات كانت عند قطز رحمه الله كبيرة جدا قتل مليون مسلم في بغداد سفك دماء الملايين ملايين من المسلمين قبل -

00:17:45

بعد بغداد اجتياح الشام بكامله والوقوف على غزة واعلان الحرب الصريح كل هذه كانت مبررات لكن في النهاية اقول انه لا يجب ان يجر المسلمون ابدا الى قذارات السياسة الوضعية بل يجب ان يحتفظ المسلمون دائما بالاخلاق الاسلامية الحميدة ليظل المسلمون

00:18:05 دائما -

مثلا وقدوة لعموم اهل الارض المهم ان قطز رحمه الله اعلن بذلك الحرب الواضحة الشاملة على التتار ترى كيف سيعد جيشه وكيف سيجمع وماذا سيكون رد فعل الامراء بعد ان قتلت الرسل التطر واصبح لا مناص من القتال؟ هذا ما سنعرفه وغيره باذن الله في

00:18:25 الحلقة القادمة -

اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر عليه فستذكرون ما اقول لكم

00:18:48 وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد -

00:19:00 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته -